في غمْرةِ الأحزان

أيحنّ قلبي في الغرام ويجْزعُ
من نارِ عشْقٍ في ضلوْعٍ تقبعُ

حزنٌ يمزّق نبْضَهُ في طعْنةٍ
غدّارةٍ فاحتار ماذا يصْنعُ

ضاقتْ بهِ أرْجاءُ كونٍ واسِعٍ
كيْفَ الضُّلوْعُ بها مكانٌ يخضع

يا قلْبُ أعْيانا ظلامٌ جاحدٌ
يعْيي بظلْمٍ شاحبٍ لا يقْلعُ

ما لهْفتي إلّا على زمنٍ مضى
يمْشي كبرْقٍ خاطفٍ لا يرْجعُ

كنّا ننامُ على فراشٍ ضاحكٍ
والْيوْمُ أضْحى الْبؤْسُ لالا يُدْفَعُ

نصْحو على ألمٍ يرافقُ يوْمنا
فمتى يرقُّ لحالنا يتورّعُ

ياقلبُ صبْراً عنْ زمانٍ شاحبٍ
عاثَ الْخرابَ بأيّ وقْتٍ يرْتعُ

أعْمارنا ضاقتْ ومازلْنا على
أعْتابهِ نغْفو كطفْلٍ يرْضعُ

صار الصّديقُ صديقَ مالٍ زائلٍ
فمتى يعودُ إلى رشادٍ ينْفعُ

فكأنّهُ فقدَ الشّعورَ.. بلحْظةٍ
لا النّصْحُ ينْفعُهُ ولا هو يُرْدعُ

في غمْرةِ الْأحْزانِ يشْرقُ عمْرنا
لينيْرَ خدّ العمْر نورٌ.... يسْطعُ

****